Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دلالات نفسية جديدة ويصل من خلال تتابعها إلى بعض هذا التأثير الذي يحدثه في نفوسنا .

ويمكن أن نضع في اعتبارنا ، تأثرنا – اللاشعوري – بظروف حياة المتنبي وإخفاقه في الحياة وانهيار آماله ، وتعاطفنا معه ... كل هذا ممكن وضعه في اعتبارنا ... ولكنه وحده ليس كافياً لتفسير سر عبقرية الإبداع الفني ! ..

على أن هذا المشهد لم يخل من تصوير بياني رائع لمرض الحمى . الذي يلم بالإنسان في الليل في موعد محدد . وتأمل تصويره الرائع لهذا المرض :

وزائـــرتي كـــأن بهـــا حيـــاء فليس تـــزور الا في الظـــلام
بـــذلـت لهـا المطـــارف والحشايـــا فعـافتهـا وبـاتـت في عظـامـي
يضيـق الجلـد عـن نفسي وعنهـا فتـوسعـه بأنـــواع السقـــام

وهي صور مشعة موحية مؤثرة ، لا أريد أن أفسد متعتك بها بالتحليل والتعليل .

وتبلغ قدرة المتنبي على التصوير والتجسيد ذروة رفيعة ، وهو يصور حالة المريض بالحمى بعد أن تفارقه النوبة ، ويهمد جسمه ، ويتفصد بالعرق . وتأمل هذه اللمسات السريعة الموحية :

إذا مـــا فـــارقتنـــي غسلتنـــي كـــأنـا عـاكفـان عـلى حـرام

يا لروعة هذا الوصف ، وقدرته على الإيحاء الثرى الغزير . إنه يفجر في نفوسنا الكثير من التأملات ويفتح الأبواب لكثير من التفسيرات والتأويلات .

ومن الغريب أن مفسري شعر أبي الطيب من القدماء وقفوا عند هذا البيت . واختلفوا حول تفسيره (فالواحدي) يقول حول شرح معنى البيت « يريد أنه يعرق عند فراقها ، فكأنها تغسله لعكوفهما على ما يوجب الغسل ، وانما خص الحرام للقافية . والا فالاجتماع على الحلال كالاجتماع على الحرام في وجوب الغسل » .

لقد لاحظ الواحدي تشبيه أبي الطيب الحمى عندما تلم به ثم تنفض عنه وتفجر مسامه بالعرق الغزير ، بامرأة يواقعها ، ثم يغتسل بعد هذه المواقعة . ولم يقف عند المغزى العميق لهذا التشبيه . فليس التشبيه مجرد تشابه في الأمور الخارجية ولكنه ملاحظة عميقة للتجربة كلها ومحاولة لتفسير دلالاتها البعيدة .

وابن (الشجري) وقف هو الآخر عند هذا المعنى الذي وقف عنده « الواحدي » ولكنه فسر تعبير المتنبي (بالعكوف على الحرام) تفسيراً آخر فقال :

« وانما خص الحرام لأنه جعلها زائرة غريبة ، ولم يجعلها زوجة ولا مملوكة » .